القسم الثانـي

اليونـان

مدخل

للشعوب التي وضعت أسس الحضارة أسبقية خاصة في التكريم، لأنهم كابدوا من أجل ابتداعها. والسطور مادة البحث تتناول عناصر جوهرية قامت على أكتافها مفاهيم صروح الحضارات الأخرى. وكما أسلفنا في مقدمة الكتاب، أن الحضارة التي نشأت في الوطن العربي هي من الحضارات الأصيلة في العالم.

وعلى الرغم من الحقيقة السابقة، التي لا يعوزها دليل، وأقرها البحث العلمي المنصف، فإن هناك الكثير من الصفحات التي تناست عن جهل أو أغفلتها عن عمد، فنسبت إلى اليونان مثلاً أسساً لا تمت لها بصلة.

وإذا كان علماء العرب في العصر الإسلامي قد نسبوا كل صغيرة وكبيرة نقلوها عن الشعوب الأخرى، ولا سيما اليونان، إلى أصحابها، بل ذكروهم بالثناء، فإن اليونان أنفسهم قلّما يذكرون المصادر التي نهلوا منها إلا ما ندر، وربما عبر عبارة: كما قال الأقدمون، الذين لا تدري من هم.

على أي حال، لم نطالع بحثاً عربياً يجيب عن السؤال التالي:

لقد كتب «أرسطو» مؤلفات عديدة بين كتاب ومقالة في شتى صنوف المعرفة:

الحيوان، المسرح، الفلسفة، الفيزياء، الأنواء الجوية، وغير ذلك.

فمن أين أتى هذا الشخص بكل تلك المعلومات؟

وهل كان بمقدوره أن يأتي بها لو لم تكن عنده أساسيات أقدم اعتمدت على تراث شعوب أخرى؟

وكم كان سيستغرق من الزمن لو أنه ابتدعها؟ الجواب: أنه لا يقدر حتى لو عاش عمر اليونان كله.

إن مثل أرسطو هو أحد الأمثلة. وتبقى أسئلة وتبقى أسئلة كثيرة في الفلك والهندسة والرياضيات وغيرها بما لا يمكن اقتفاء أصولها في بلاد اليونان نفسها.

الفصل الأول

الأصالة و الاقتباس

لهذه المادة أهميتها الخاصة في تقصّي عناصر الحضارة التي سادت في وطننا العربي لمعرفة مدى أصالتها فيه واعتماد اليونان عليها، إذ إن وقوع الحضارة اليونانية في جدول التطور الحضاري ضمن موقع متأخر زمنياً، نسبة للحضارات التي نمت وترعرعت على أرض الفراتين ووادي النيل، يجعل الأولى تعتمد على الأخيرة كأمر منطقي. لقد حل اليونان في رقعة كانت تسيطر عليها الحضارة البابلية والآشورية، وهي أيونيا، غربي بلاد الأناضول، التي كانت أكثر تفوقاً من شبه جزيرة اليونان نفسها في الحقبة ذاتها التي نزحوا إليها واقتبسوا وطوروا عناصر حضارتها. وإلى جانب استيطان اليونان لأراضٍ جديدة لم تكن لهم يوماً من الأيام، استطاعوا بعد عهود استقرارهم وتطورهم الانتشار في جزر وسواحل الوطن العربي كتجار ومستوطنين أثناء عهدي النبلاء والطغاة[1] منذ القرن الثامن ق.م. وهذا الأمر أخضع واقع اليونان إلى عامل الاقتباس والاندماج أيضاً بالمجتمعات الأخرى بنسب متفاوتة. إلا أن الذي يبدو أن اليونان حققوا نسبة أعلى من الاقتباس عند إقامة مستعمرات محدودة في وادي النيل كانت نواة لأطماع مستقبلية، لما خبروه عن تلك الأرجاء من عناصر حضارتها ولغتها بالمثل، وعليه فقد كان من البديهي أن تتبلور أطماع المقدونيين بإيحاءات صادرة عن تلك المستعمرات الأولى زمن الاسكندر. إلا أن من الأمور الأخرى التي حدت بهم إلى التوسع شعورهم بالخطر الأخميني الفارسي، رغم أن الفرس تلقوا

١- يقسّم التاريخ اليوناني بصورة عامة:
أ- عصر الملكية 1000-750 ق.م.
ب- عصر النبلاء 750-650 ق.م.
ج- عصر الطغاة 650-525 ق.م.
د- عصر الديمقراطية 525-400 ق.م.

درساً في عدم التوسع بعد معركتي «ترامبولي» و «سلاميس» (490-480 ق.م). وبعد استعمار الاسكندر لأرجاء الشرق امتزجت الحضارتان الشرقية واليونانية، مما أنتج ما يعرف بالحضارة الهلنستية، التي كانت بعض عناصرها قد خرجت من أرض الفراتين (العراق وسوريا) ووادي النيل، وعادت إليها من جديد بعد تحويرٍ وإضافةٍ أحياناً لتلتقي بها مرة أخرى. وعند النقطة هذه تكون مهمة الباحث صعبة أحياناً للتمييز بين الأصيل والمقتبس من العناصر.

كانت «نوكراتيس» (أي سيدة السفن) أهم مستعمرات اليونان بمصر. وكان موقعها على الفرع «الكانوبي» لنهر النيل في الدلتا إلى الجنوب من دمنهور. وتذكر المصادر مستعمرتين أخريين في مصر هما «أنتيل» أو «أركندروبوليس»، وهما مدينتان لم يحدد موقعهما.

تذكر المصادر أن الفرعون «بسماتيك» الأول إبان القرن السابع ق.م. دعا اليونان القاطنين في آسيا الصغرى لمناصرته سياسياً؛ وأنه أسس لهم مدناً عاشوا فيها ورعاهم من بعده خلفاؤه «حقاً لقد قال السير ملهود: إنها لحقيقة ذات بال أن العلم والحضارة اليونانيين لم ينتعشا إلا بعد الهجرة إلى وادي النيل»[1]. أما هيرودوتس فقال عن الملك عينه، كما يبدو: «وكان أماذيس يحب اليونانيين، فأعطى بعضاً منهم دلائل على رعايته لهم. يذكر من هذه الدلائل أنه أعطى الذين يفدون عليها منهم بقصد الإقامة في مدينة نوكراتيس ليقيموا فيها؛ أما الذين لم يكونوا يقصدون الإقامة، بل يجيئون لقصد التجارة، فقد أعطاهم أماكن ينشؤون منها مذابح ومعابد لإلهتهم، وكان أعظم هذه المعابد وأشهرها وأعمرها بالناس يسمى هلنيون. وقد اشتركت في الأموال اللازمة لبنائه مدن يونانية عدة»[2]...

أما في ليبيا، فقد أسس اليونان خمس مستعمرات هناك، لتكون على اتصال مستمر مع مدن أفريقية في داخل القارة، «وكان التجار الإغريق يتطلعون إلى تلك القوافل لا للحصول على تلك المواد فقط، ولكن لمعرفة أخبار وجغرافية البلاد الواقعة خلف الصحراء الكبرى»[3]، وهو ما ساعدهم على استعمار تلك الأقاليم فيما تلا من الأيام.

وفيما يخص أثر الاتصال في حضارة اليونان، قال روبرتسون: «لم يبدأ تفوق المدينة اليونانية إلا بعد اتصال اليونان الذين استوطنوا أيوليا وأيونيا بمدينة آسيا الصغرى التي كانت تفوق حضارتهم. وتؤيد قصيدة «هوميروس» الحماسية الأصول المؤاتية للحياة اليونانية والآيولية في هذه المستعمرات، حتى إن دين

١- جلال مظهر؛ أثر العرب في الحضارة الأوروبية، بيروت، 1967، ص 173.
٢- عبد القادر حمزة؛ على هامش التاريخ المصري القديم، القاهرة، 1940، ص 129، هامش (1).
٣- محمد سليمان أيوب؛ من تاريخ الحضارة الليبية، طرابلس، 1969، ص 35.

اليونان الذي كان ذاتياً في مبدأ نشأته قد تأثر سريعاً بأديان الشرق. كما إن الفلسفة والفن اليونانيين قد استمدوا أولى موحياتهما من الشرق أيضاً (حضارات فينيقية وبابل وآشور)»[1].

لم تقتصر علاقة الوطن العربي الحضارية على اليونان، بل كانت تربطه بالأتروسكان الذين كانوا في إيطاليا قبل احتلال الرومان موقعهم الحضاري «ويدل العثور على آثار أتروسكية في قرطاجة (بتونس) على الصلات الوثيقة بين الأتروسكيين والقرطاجيين في ميدان الثقافة، كما كان الحال في الميدان السياسي... وهكذا لم يكن لنشاط العلاقات التي نشأت بين القرطاجيين والفينيقيين الشرقيين في ذلك الوقت عرضاً أو مصادفة، فحينما أراد قمبيز بعد غزو مصر أن يرسل حملة إلى قرطاجة رفض الفينيقيون أن يسهموا فيها»[2].

بين الأصالة والاقتباس:

تنسب العديد من المراجع عناصر حضارية إلى اليونان، ويبدو أن مرد ذلك يرجع إلى عدم اطلاع على المصادر الأصلية للحضارة، أو من باب عشق أهل الغرب لذاتهم. إلا أن الأمر لو اقتصر على الأوروبيين لهان، بل إن من بين الكتاب العرب من تبنى مثل تلك الأفكار، فعلى سبيل المثال يقول الدكتور أحمد صبحي: «هناك صلة وثيقة بين المظاهر الثلاثة التي انفردت بها العبقرية الإغريقية بين الحضارات القديمة، وأعني بها الديمقراطية والفلسفة والمسرح[3]»!. إذاً مرد عناصر حضارة اليونان، أو ما نسب إليهم، هو «العبقرية» لا الخبرات المكتسبة من جبين حضارات أخرى. إلا أن هناك من الكتاب من دافع بجرأة عن حضارة الوطن العربي بصفتها النواة التي اكتسبت منها اليونانية عناصرها. فالكاتب المصري عبد القادر حمزة يجمع في سطور آراءً قيمة لتحسسه هذا الأمر. يقول الكاتب:

«إن المدنية العربية نقلت إلى العالم كثيراً من علوم المدنية نقل صراحة وأمانة، فعزت كل رأي إلى صاحبه، ولم تعز لنفسها إلا الذي زادته على هذه الآراء، حتى كانت الفلسفة اليونانية لا تعرف في أوروبا الوسطى أوائل العصر الذي يسمى في أوروبا عصر النهضة (Renaissance) إلا في الكتب العربية، ولم تدرس في كتبها اليونانية إلا بعد ذلك»[4]. وفي نقده للقائلين بتفوق وأولوية اليونان قال: «حتى ليقال إن الفكر الإنساني لم يبدأ إلا منها، وإن كل ما سبقها لم يكن

١- جلال مظهر؛ أثر العرب في الحضارة الأوروبية، بيروت، 1967، ص 72.
٢- أبو المحاسن، محمد؛ المدن الفينيقية، بيروت، 1981، ص 74-75.
٣- أحمد محمود صبحي؛ في فلسفة الحضارة، مصر، ج 1، ص 81.
٤- عبد القادر حمزة؛ على هامش التاريخ المصري القديم، القاهرة، 1940، ص 127.

سوى فوضى فكرية كفوضى الطفولة يجب أن تسقط من الحساب. والعلماء اليونان أنفسهم لا يمارون في هذا بل يقولونه، وهم يسمون كل من عداهم من الشعوب «البربر»، ولا يستثنون المصريين ولا الكلدانيين ولا الفينيقيين ولا الفرس ولا غيرهم من أصحاب المدنيات التي سبقتهم... وقد سرى الاعتقاد بأن المدنية اليونانية ابتكرت كل ديانتها وآدابها وفلسفتها إلى كل الذين أغرموا بدرس هذه المدينة من جميع الأمم. فصارت الكلمة المتفق عليها بين هؤلاء المغرمين أن المدنية اليونانية لم تقتبس علماً ولا فناً ولا أدباً من أي مدينة سبقتها»[1].

أما الأستاذ لطفي عبد الوهاب فهو يؤكد الحقيقة السابقة بالقول:

«وأحد هذه الآراء ينظر إلى الأمر نظرة قومية أو إقليمية محضة ترى أن كل إنجازات المجتمع اليوناني وأوجه نشاطه الحضاري انبثقت من داخل بلاد اليونان فحسب، دون أن تتطبع أو تتأثر بمؤثرات حضارية جاءت من مناطق أخرى خارج هذه البلاد. وهناك كذلك رأي آخر ينظر إلى الإنجازات الحضارية للمجتمع اليوناني القديم على أنها مرحلة من المراحل الحضارية للقارة الأوروبية وحدها، وأنها لا تنتسب إلى إطار آخر غير إطار القارة الأوروبية». واستمر قائلاً:

«والتناقض الأساسي الذي يصطدم به هذان الرأيان أو هذان التفسيران هو أن الحركة التأريخية والتيارات الحضارية لا تعرف الحدود الجغرافية ولا تتوقف عندها، سواء أكانت هذه الحدود قومية أو قارية. وإذا كان هذا ينطبق على كل المناطق بوجه عام فإنه ينطبق على المنطقة التي يوجد فيها المجتمع اليوناني بوجه خاص، إذ لا يمكننا إطلاقاً أن نفصل بين هذا المجتمع وبين الآسيوية والإفريقية»[2].

أما الأستاذ «سليم حسن» فقال:

«ومن أفدح الأخطاء الشائعة في عصرنا هذا ما روي عن الحضارة الإغريقية من أنها أم الحضارات الغربية، وأنها لم تكن في حاجة إلى غيرها من المدنيات التي سبقتها، وأنها على ذلك لم تخضع في أصولها وفي أزمان تطورها فيما بعد على وجه التقريب لأي تأثير وفد عليها من خارج تربتها»[3].

١- المصدر السابق، ص 128.

٢- لطفي عبد الوهاب يحي؛ اليونان- مقدمة في التاريخ الحضاري، بيروت 1979 ص 24-25.

٣- سليم حسن؛ مصر القديمة، مصر، ج 14، ص 140.

وإذا كانت هذه آراء بعض الكتاب العرب، فإن من الأوروبيين من أخذ يدرك هذا الأمر ويردون على الآراء المتطرفة من أمثال تلك يرتئيها «توماس هيث»، الذي قال: «المرجح في الرياضيات الإغريقية أن عبقريتهم الرياضية لم تكن سوى جانباً من عبقريتهم في الفلسفة... إن الإغريق كانوا قوماً مفكرين»[1].

ويعقب «بنيامين فارنتين» على النص المذكور بالقول: «ونحن نرى الآن أنه لا يمكن قبول هذا الرأي، ويرجح هذا من جهة إلى أن ذوقنا لم يعد يقبل تفسير الخصائص الذهنية على أساس عنصري، ومن جهة أخرى إلى أن الإغريق لم يكونوا شعباً تجمعه وحدة الجنس، بل كانوا قوماً مختلفي الأصول... ولعل أكثر ما غذى فكرة المقابلة بين الشرق المؤمن بالخرافات وبين الإغريق المؤمنين بالعقل هو الآراء الخاطئة عن تاريخ التنجيم»[2]. أما «أوليري» فقال:

«وعلى الرغم مما كانت تدعيه الثقافة اليونانية القديمة من الأصالة، فإنها لم تكن خالية تماماً من المؤثرات الشرقية، ولم يمكن أن نرجع الكثير من مظاهر الحياة والفكر اليوناني إلى أصول مصرية وبابلية»[3]. في حين قال سارتون: «ولنسلم أيضاً بضروب التأثيرات المحلية، وهي التأثيرات الفرعونية في مصر، والتأثيرات البابلية في المملكة السلوقية، إذ إن الثقافات القديمة ظلت حية، وذات روعة وتأثير»[4].

علماء تتلمذوا:

عندما نستعرض ما تركه اليونان من تراث، يتبادر إلى أذهاننا السؤال عن المصادر التي استقوا منها علومهم، إذ إن عامل الإبداع وادعاء الذاتية تبريرات لا يمكن إقناع مَن منهجه العلم.

لقد كان لاندراس الخطوط الهيروغليفية والمسمارية المعقدة أثر واضح في ضياع الأصول التي استقى منها اليونان جل علومهم التي دونوها بالخط الهجائي الذي قدم إليهم من الوطن العربي[5]، لذا فإن ما وصل العرب في الحقبة الإسلامية من مصادر كان ما دون بالهجائية فقط، ولا سيما باليونانية. وحسب هذا الأمر

١- فارنتين، بنيامين؛ العِلم الإغريقي، (ترجمة أحمد شكري سالم)، مصر، 1958 (الألف كتاب - 160)، ج 1، ص 13.

٢- المصدر السابق؛ ص 13-14.

٣- أوليري، دي لاسي؛ علوم اليونان وسبل انتقالها إلى العرب، (ترجمة د. وهيب كامل)، مصر، 1962، ص 23.

٤- سارتون، جورج؛ تاريخ العِلم، (ترجمة مجموعة أساتذة) مصر، 1970، ج 4، ص 35.

٥- تراجع مادة انتقال الكتابة إلى اليونان في «عناصر الحضارة انتقلت إليهم» من البحث.

يتساءل ابن خلدون عن سبب وصول عدد محدود من معارف الأقدمين، دون أن يضع في حسبانه صعوبة الخطوط المتداولة آنذاك قبل أن تتوغل حروف الهجاء في عالم المعرفة. يقول ابن خلدون:

«أين علوم الكلدانيين والسريانيين وأهل بابل وما ظهر عليهم من آثارها ونتائجها؟ وأين علوم القبط ومن قبلهم؟ وإنما وصل إلينا علوم أمة واحدة، وهم يونان خاصة ليكلف المأمون بإخراجها من لغتهم واقتداره على ذلك بكثرة المترجمين وبذل الأموال فيها. ولم نقف على شيء من علوم غيرهم»[١].

من الأسس التي تبناها علماء أرض الفراتين ووادي النيل[٢] استلهامهم قبس إيحاءات من الآلهة سواء عن طريق الأحلام أو بالتأمل، الأمر الذي جعلهم لا يدونون أسماءهم أمام منجزاتهم، وربما كتبوا أسماء مستعارة. وعلى أي حال، إننا حتى في عصر مدينة الحضر العربي، قبل الإسلام بنحو أربعة قرون، نرى أحد كبار مهندسي المدينة في مدينة الحضر يدوّن أنه تعلم حرفته من الآلهة بالحلم[٣]. ومع ذلك فإن د. جلال مظهر يعترض على ذلك بالقول: «أما أن هذه العلوم كانت بلا صاحب فأمر لا نستطيع اعتباره بكثير من الارتياح»، ثم يتطرق إلى أسماء عدد من علماء مصر التي تركوها على منجزاتهم التي أخذ عنها اليونان قائلاً: «ومع ذلك لم يشر أحد من اليونان إلى حقيقة المصدر الذي نهل واستقى منه»[٤].

بعد أن استعمر اليونان الوطن العربي ولد فيه عدد من علمائهم، أو ممن تسموا بأسمائهم من أهل البلاد الأصليين، كما زار الكثير من علمائهم مهد الحضارة لاقتباس مآثر العلم السابقة لعهدهم. وعلى الرغم من أننا لا نحصل من علماء اليونان على تفاصيل تحديد كيفية اقتباساتهم وأساتذتهم الذين تتلمذوا على أيديهم والمصادر التي اعتمدوها، فإن دراسة النزر القليل لما ورد عن الموضوع هو من الأهمية بمكان.

لو أتينا إلى «هيرودوتس»، أبي التاريخ اليوناني، نراه يقول في أثر الوطن العربي:

١- ابن خلدون؛ المقدمة، دار البيان، ص 38.
٢- فروخ، عمر؛ تاريخ العلوم عند العرب، دار العلم للملايين، بيروت، 1970، ص 19-85.
٣- سفر، فؤاد (و) محمد علي مصطفى؛ الحضر مدينة الشمس، بغداد 1974، ص 409، الكتابة (106)، كذلك ص 46.
٤- جلال مظهر؛ أثر العرب في الحضارة الأوروبية، بيروت، 1967، ص 77.

«تكاد جميع الشخصيات المقدسة في اليونان أن تكون مأخوذة من مصر. نعم إن بحوثي الخاصة دلتني على أن هناك شخصيات مقدسة أخذتها اليونان من البلاد المتبربرة، ولكني أرى أن أكثر الشخصيات مأخوذة من مصر خاصة. فإنه فيما عدا بوسايدون، وديوسكور، اللذين أشرنا إليهما فيما مضى، وفيما عدا هيرا وهستيا وثميس وشميث وتيربيد، فإن جميع الشخصيات المقدسة اليونانية موجودة في مصر»[1]. وقال: «لقد تلقى اليونانيون من المصريين العادات التي أشرنا إليها، كما تلقوا منهم عادات أخرى سنتكلم عنها فيما بعد»[2]. وإذا كان هذا ما حدثنا عنه مؤرخ اليونان بصدد الآلهة، الأدوات الأكثر حساسية في حياة إنسان الماضي، فما لا شك فيه أن الاقتباس العلمي هو الأكثر انفتاحاً من الديني.

فيما يخص العلماء لدينا قائمة بأسماء بعض منهم ذكرهم المؤرخ اليوناني ديدور الصقلي، الذي زار مصر في الفترة بين (60-75 ق.م). قال «ديدور»:

«يؤكد الكهنة المصريون، استناداً إلى كتبهم المقدسة، أنهم شاهدوا في بلادهم أورفى[3]، وموزي[4]، وميلامبوس[5]، وديدال[6]، ثم الشاعر هومير، وليكورج الإسبارطي[7]، وحولان الأثيني[8]، وأفلاطون الفيلسوف[9]. ويذكر الكهنة

١- عبد القادر حمزة؛ على هامش التاريخ المصري القديم، القاهرة، 1940، ص 131.

٢- المصدر السابق.

٣- أورفى: كان ابناً لمقاطعة يونانية تسمى تراس. وقيل إنه كان أشهر موسيقي في اليونان. وقد زار مصر وبقي فيها مدة من الزمن. وقد وردت بصدده حكايات تدخل في عداد الأساطير.

٤- موزي: شاعر وموسيقي يوناني، قيل إنه كان تلميذ الأورغي. وهناك شاعر يوناني يحمل الاسم ذاته عاش في القرن السادس ق.م.

٥- ميلامبوس: طبيب يوناني، وقد أشار إليه الشاعر هوميروس، وقال إنه تعلم بعض العقائد الدينية المصرية، وإنه أدخل عبادة باخوس (تموز) الذي أمسى إلهاً للخمر لدى اليونان.

٦- ديدال: معمار يوناني، وكان ممن زار مصر وأقام فيها. وينسب إليه بناء قصر في جزيرة كريت. وتدخل في الأقاصيص عنه أمور خرافية.

٧- ليكورج: مشرع قوانين مدينة إسبارطة. وقيل إنه عاش في القرن التاسع ق.م.

٨- صولون: مشروع مدينة أثينا، وعاش في الفترة بين (640-558 ق.م).

٩- أفلاطون: فيلسوف معروف، ومن تلامذة الفيلسوف سقراط. زار مصر وكان يتردد على كهنة هليوبوليس.

المصريون أيضاً فيثاغورس[١] بن جزيرة ساموس، وايدوكس[٢] الرياضي وديموكريت[٣] بن مدينة أبدير، وأينوبيد[٤] بن جزيرة صاقز»[٥].

وإذا كان هذا ما أشار إليه «ديدور»، فإن المؤرخ «بلوتارخ»، الذي زار مصر عام (120م)، أكد تلك المعلومات وأضاف إليها أموراً أخرى، قال:

«وهذا ما يؤكده أعظم اليونانيين المتنورين، وهم صولون، وتاليس (طاليس)، وأفلاطون، ويدوكس، وفيثاغورس. ويؤكده أيضاً، على قول بعضهم، ليكورج نفسه. ذلك أن هؤلاء اليونانيين المتنورين كانوا قد زاروا مصر وعاشوا فيها على أوثق اتصال بكهنتها. فمن ذلك يقال إن إيدوكس تلقى العلم على يد شونوفيس الممفيسي (Chonophis de Memphis)، وأن صولون تلقاه على يد سونتيس (Sonchis) في سايس (صا الحجر)، وأن فيثاغورس اتصل بأنيوفيس (Enuphis) في هليوبوليس. وكان فيثاغورس خاصة عظيم الإعجاب بالأساتذة المصريين الذين كانوا هم أيضاً يعجبون به، فحاول أن يقلد طريقتهم في كتاباتهم الرمزية وتعاليمهم السرية، فأحاط نظرياته بألغاز. وفي الواقع لا يوجد أي فارق بين النصوص الهيروغليفية المصرية والكثير من التعاليم الفيثاغورية»[٦].

وإذا كان ما أشرنا إليه هو ما ذكره اليونان عن أنفسهم، فإن تلك الحقيقة لم تغب عن بال المؤرخين العرب. وبهذا الصدد أورد «القفطي» أخباراً تخص دراسة العديد من مفكري اليونان في مصر. فعن أول فيلسوف يوناني، «طاليس»، قال: «صحب فيثاغورس وأخذ عنه، ورحل إلى مصر وأخذ عن

١- فيثاغورس: فيلسوف معروف، عاش في القرن السادس ق.م. وقبل مكوثه في جنوب إيطاليا ليؤسس مدرسته المعروفة باسمه كان قد مكث في مصر عشرين عاماً، ثم رحل إلى بابل، وقيل منها إلى الهند. وآراء مدارس الوطن العربي والهند الدينية والعلمية واضحة فيما ينسب إليه.

٢- الهيروكس: فلكي يوناني معروف، عاش في الفترة بين (409-356 ق.م).

٣- ديموكريت أو ديموقريطس الأبديري: من فلاسفة اليونان الذين عاشوا في القرن الخامس ق.م. وإليه ينسب الرأي القائل بوجود الجزء الذي لا يتجزأ.

٤- إينوبيد: أحد علماء اليونان.

٥- الهوامش من (23-33) اعتمد فيها على: عبد القادر، على هامش التاريخ المصري، هوامش صفحتي (131-132).

٦- عبد القادر حمزة؛ على هامش التاريخ المصري القديم، القاهرة، 1940، ص 133.

علمائها علم الطبيعة والفلسفة»[1]. ومعلوم أن نظرية «طاليس» في كون الماء أصل الأشياء بابلية الأصل[2].

وبصدد «فيثاغورس» قال:

«وقد كان أخذ الهندسة قبلهم عن المصريين، ثم رجع إلى بلاد اليونان فأدخل إليهم علم الهندسة، ولم يكونوا يعلمونها قبل ذلك. وأدخل إليهم علم الطبيعة أيضاً وعلم الدين»[3]. ومن الجدير بالذكر أن نظرية المربع المنشأ على الوتر في مثلث قائم الزاوية، والمنسوبة إليه، عرفها البابليون قبله بنحو خمسة عشر قرناً. ومن البديهي أن «فيثاغورس» احتاج إلى وقت طويل لإعداد نفسه، فقد قيل إنه مكث في مصر نحو عشرين سنة[4]، وبابل زهاء اثني عشر عاماً[5].

وفي الوقت الذي لا نعلم فيه شيئاً عن المصادر التي اقتبس منها «أفلاطون» وتلميذه «أرسطو» في كتابة أبحاثهما العديدة، فإن المصادر تشير إلى أن الأول «كان قد حضر إلى مصر وأخذ عن علمائها ما أفاد بلاد الإغريق والحضارة الإغريقية»[6].

إن مما لا يحتاج إلى إضافة أن معظم علماء الحقبة الهلنستية كانوا قد ولدوا في مصر ودرسوا في الإسكندرية. كما ولد بعضهم في المستوطنات الفينيقية مثل «زينون الصيداوي» (333-260 ق.م)، وهو مؤسس المدرسة «الرواقية» في الفلسفة، وقصد أثينا ليعلم ما تعلمه. وبعد موته كتب أحدهم عن «زينون» شعراً على قبره ما يلي:

«إذا كانت بلادك الأصلية فينيقية، فهل يجب أن يغيرك شيء؟ ألم يأت قدموس من هناك الذي أعطى لليونان كتبها وفن كتابتها»[7].

لم يكتفِ «القفطي» بالإشارة إلى «طاليس» و «فيثاغورس»، فقد تحدث عن «أرخميدس» بالقول:

«يوناني كان بمصر، وبها حقق علمه وأخذ عن المصريين أنواعاً من فنون الهندسة، لأنهم كانوا قائمين بها من قديم[8]. ومن المعروف أن لولباً لرفع المياه سمي

١- القفطي، جمال الدين؛ تاريخ الحكماء، ليبزج، 1903، ص 157.

٢- تؤكد معظم المصادر التي تتحدث عن طالب هذه الحقيقة وكونه من أصل فينيقي. يراجع: الشكري، جابر، تاريخ العِلم اليوناني، بغداد، 1984، ص 27.

٣- القفطي، جمال الدين؛ تاريخ الحكماء، ليبزج، 1903، ص 258.

٤- سليم حسن؛ مصر القديمة، ج 4، ص 51.

٥- راوس، هنتر؛ تاريخ الهيدروليك، ترجمة د. جميل الملائكة)، بغداد، 1971، ج 1 ص 32-33. ويراجع أيضاً: الشمس؛ مقدمة لعلم الميكانيك في الحضارة العربية، بغداد، 1977، ج 1، ص 15.

٦- سليم حسن؛ مصر القديمة، ج 4، ص 63.

٧- حتي، فيليب؛ تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، (ترجمة د. جورج حداد (و) عبد المنعم رافق)، بيروت، 1958، ص 280.

٨- القفطي، جمال الدين؛ تاريخ الحكماء، ليبزج، 1903، ص 66.

باسم هذا الشخص، إلا أنه من الثابت أن المصريين عرفوه قبله بألف وخمسمئة عام»[1].

١- الشمس، ماجد؛ مقدمة، ج 1، ص 18، 20.